

# المركز الاجتماعي في الريف

للدكتور أحمد حسين

مدير إدارة الفلاح

أصبح الإيمان بسوء حال الفلاح عقيدة راسخة في نفوس الجميع تدعو الى الاهتمام والعناية بالاصلاح . فليس منا من لا يوقن بأن الفلاح المصري فقير قد يعوزه أدنى ضروريات الحياة . مريض ينهش المرض بدنه ويودي بقوته . محروم من التعليم لا يكاد ينعم بشيء من مزايا المدنية والحضارة ، وكأنه يعيش في عصر غير هذا العصر . وليس منا من لا يئله انخفاض مستوى المعيشة التي يخياها الفلاح سواء من الوجهة المادية أو الصحية والاجتماعية ومن لا يميزه السأم والكآبة اللذان ينجيان على حياته منذ يولد حتى يوارى القبر مع أن الريف كما قيل جنة الله في أرضه .

لذلك جاءت وزارة الشؤون الاجتماعية في مقدمة الغايات التي تسعى لها إصلاح حال الفلاح من كافة الوجوه وخصوصا الفلاح الصغير، والمستأجر الفقير، والعامل الزراعي الأجير . وتضع الوزارة لهذه الغاية خططاً لإصلاحات جوهرية تقوم على الترشيع والتنظيم والتوجيه، وتتناول مختلف شئون الفلاح والريف مثل زيادة دخل الفلاح الصغير وتنظيم الائتجار الزراعي على أساس عادل ، وتحسين القرية ومساكنها، ومحاربة العادات الخطرة الضارة وغير ذلك . وهي في دراستها لهذه المسائل وفي معيها لمعالجتها تعتمد على التضامن مع الوزارات الأخرى والهيئات العاملة والأفراد القادرين .

ومن الوسائل العملية التي ارتأتها الوزارة كفيلة بتحقيق الإصلاح الريفي بأقرب وقت وأقل كلفة مشروع المراكز الاجتماعية الذي أفرد له هذا البحث :

تعد المراكز الاجتماعية شيئا جديدا في مصر، وإن تكن قد وضعت من قبل مشروعات جلية ترمى الى خدمة الفلاحين، غير أنها تختلف عن مشروعنا من نواح شتى . على أنه نفذت في بعض البلدان الأجنبية الكثيرة الشبه ببلادنا مشروعات تتفق ومشروع المراكز الاجتماعية في كثير من الوسائل والأغراض فأتمت تلك المشروعات بأحسن النتائج .

ولسنا نزعم أن مشروع المراكز الاجتماعية سيحقق كل اصلاح لازم للفلاح والقرية في يوم أو بعض يوم ، ولا أن كل مركز من المراكز الاجتماعية سينجح النجاح الكامل ، فان ذلك يتوقف على الظروف والأحوال ، ولكننا نقول إن هذا المشروع قد درس دراسة وافية ووضع على أسس متينة، والله تعالى كفيلا بأن يثمر أحسن الثمر مع صدق النيات وعظم الجهود وتضافر الأمة والحكومة ومضى الزمن .

يقوم مشروع المراکز الاجتماعية على مبدئين أساسيين :

المبدأ الأول - ان الإصلاحات اللازمة للفلاح في ميادين الاقتصاد والصحة والاجتماع يجب أن تنفذ كلها في وقت واحد وإلا ضاعت الفائدة المرجوة من كل اصلاح منها على حدة . فلا فائدة كبيرة من تهذيب الفلاح أو معالجة مرضه اذا ظل في فاقة ينقصه معها الضرورى من لوازم الحياة . ولا نفع في زيادة دخله وتوفير أسباب الرخاء له اذا كانت الجهالة والعادات الضارة تذهب بالجزء الكبير من ثمرة كده . لهذا روعى في وضع مشروع المراکز الاجتماعية أن تخدم الفلاح خدمات مادية وصحية واجتماعية في آن واحد وأن تبذل الجهود متساوية متآزرة في هذه الميادين الثلاثة معا .

المبدأ الثانى - أن يشترك الفلاحون أنفسهم في إصلاح أحوالهم ولا يعتمدوا الاعتماد الكلى على الحكومة في ذلك . وسيلنا الى اشراكهم في الإصلاح أن نشعرهم بشدة حاجتهم اليه وضرورته ونفثه لهم ، بالارشاد السليم والمثل العملى ، والقنود الحسنة ثم مددناهم بالمعونة المادية والفنية من جانب الحكومة . مثلنا مع الفلاح في ذلك كمثل من يريد حمل المريض فان ذلك يسير بمعاونة المريض نفسه ، وأصعب منه اذا كان المريض قد فقد الحس فهو لا يبذل مجهودا ، والأصعب من هذين الحالين اذا كان المريض يقاوم من يريد حمله وإنقاذه فان ذلك يستدعى مضاعفة الجهد وقد يغرى باليأس والفشل . وبديهي أن فلاحنايين الحالة الأولى والحالة الثالثة ، فاذا قاوم الإصلاح ولم يقبل عليه ذهبت الجهود سدى ، أما اذا عاون على الإصلاح فانه لا بد أن يصل الى النجاح المأمول .

على هذين المبدئين الأساسيين قام مشروع المراکز الاجتماعية وكان المراد أن ننشئ في السنة الأولى مائة مركز اجتماعى يخدم كل منها قرية أو قريتين أو ثلاثا متجاورة يبلغ عدد سكانها معانحو عشرة آلاف نفس ، وكل مركز منها يكلف الحكومة إعانة مالية قدرها ثلاثة آلاف جنيه الى جانب ما يقدمه القادرون من الأهالى من تبرع بأرض أو مبنى أو مواد بناء أو غيرها لإقامة المركز في قريتهم . غير أن الظروف المالية الحاضرة لم تسمح الا بإنشاء ثلاثين مركزا اجتماعيا في السنة الأولى على أن ينشأ غيرها في السنوات القادمة حتى تعم الريف كله وتخدم الفلاحين جميعا .

وما دنا بصدد الكلام عن التكاليف فانا نقول إن هذا المشروع ربما كان أقل مشروعات الإصلاح الريفى نفقة مع أنه أعمها نفعا ، وذلك من جهة لبساطة المباني والمنشآت التى ستقام في القرى ، ومن جهة أخرى لاشترارك القادرين من أعيان القرى فيه وتبرعهم له كما بينا . وليس ذلك بالأمر الخيالى فإن المشروع لم يكذب يدعي نبؤه حتى عرض

كثير من الأعيان في القرى على معالى وزير الشؤون الاجتماعية استعدادهم للتبرع للراكر الاجتماعية بالأراضى والمباني وغيرها. وقد جربنا من قبل تبرع أهالى الريف بالمواد والأموال وتطوعهم بالخدمات والأعمال فى بناء المساجد بالقرى وفى انفاذ مشروعات اجتماعية للجمعيات التعاونية، تدفعهم إلى ذلك طبيعة الكرم المتأصلة فى نفوسهم وتحشهم عليه تعاليم دينهم الانسانية .

والآن أتحدث عن الاصلاحات التى يتولاها كل مركز اجتماعى :

أولا — من الوجهة الاقتصادية :

يسعى المركز الاجتماعى إلى زيادة دخل الفلاحين وبخاصة صغارهم، وذلك بتشجيع التعاون بينهم لخفض نفقات الانتاج وتيسير تصريف الحاصلات تصريفا عادلا، وبقائهم باتباع أحدث أساليب الزراعة وسيعنى كل مركز اجتماعى بإيجاد موارد جديدة للفلاح الصغير بتشجيعه على تربية المشاية والدواجن والتحل ودودة القز، وبشتر الصناعات الزراعية بطريقة ملائمة له، وبتعليمه صناعة منزلية أو أكثر يقضى هو وأفراد أسرته وقت فراغهم فى ممارستها مع تزويدهم بالأدوات والمواد الخام وتولى بيع منتجات أيديهم . ويعنى المركز بتوفير العناية بالمشاية ومعالجتها بالمجان نظرا لأهمية المشاية للفلاح وكونها عماد عمله وقد تكون كل ثروته .

ثانيا — من الوجهة الصحية :

يبدل المركز الاجتماعى جهوده فى ميدان الوقاية والعلاج . فمن حيث الوقاية يعمل على توفير البيئة الصحية فى القرى وطرقها ومساكنها وأشخاص أهلها، ويمنع أسباب انتشار الأمراض بدق الطامبات الرخيصة لتوفير المياه النقية وتشجيع القرويين على إنشاء مراحيض بسيطة فى منازلهم وإقامة حمام ومغاسل عامة . والمعاونة على ردم البرك ومنع تلويث المياه . ومن حيث العلاج يستخدم المركز الاجتماعى طبيبا يعمل طول الوقت وليست له عيادة خاصة، ويعالج أهالى القرية بالمجان ويصرف لهم الأدوية بالمجان كذلك، وللقادرين من الأهالى أن يدفعوا للمركز الاجتماعى أجرا قليلا نظير العلاج والدواء . ويستخدم المركز الاجتماعى أيضا زائرة صحية تعاونها دايات للعناية بالحوامل والأطفال . أما الحالات التى تستدعى حمزا أو إجراء عملية جراحية فتحال إلى أقرب مستشفى .

ثالثا — من الوجهة الاجتماعية :

يعمل المركز الاجتماعى على رفع المستوى الثقافى والاجتماعى بالقرية، وذلك بتعليم الأميين القراءة والكتابة وإيجاد جهاز راديو لنشر المعلومات والترىيح عن النفوس، وإنشاء نادى يجتمع فيه الأهالى، ومكتبة يطلعون فيها على الكتب والصحف التى تنفعهم .

ويعنى المركز الاجتماعى أيضا بفض المنازعات بين العائلات ، وبشئون الأسرة وتنظيم أعمال البر والمواصلة للفقراء والمحتاجين بواسطة جمع الزكاة وإنفاقها وفقا لأحكام الشرع الشريف .

كما يعنى بشؤون اقرية عموما من حيث تسييد الطرق وإنارتها ليلا وإعداد مترحات عمومية وملاعب للصغار، وبالاجمال كل ما يحسن مظهر القرية ويوجب الإقامة فيها .

هذه كلمة مجملية عن الأعمال التى يتولاها المركز الاجتماعى فى القرية فى ميادين الاقتصاد والصحة والاجتماع وال عمران . والآب أرسم صورة مجملية أيضا للمركز الاجتماعى وللعاملين فيه :

يتكون المركز الاجتماعى من مبنى بسيط يشمل عيادة بها صيدلية صغيرة ، كما يشمل حماما للرجال ، ويشمل أيضا قاعة كبيرة يجتمع فيها الفلاحون فى أوقات فراغهم للسمر وسماع الاذاعة وتلقى الارشادات الزراعية والصحية وغيرها ومشاهدة ما قد يعرض عليهم من أفلام سينائية مفيدة . وتستخدم هذه القاعة أيضا كقاعة للى لتعليم الكبار القراءة والكتابة . ويحتوى المبنى كذلك على مكتب صغير للأعمال الادارية . وتلحق بهذا المبنى منشآت الجمعية التعاونية التى بالقرية من مخزن للمحاجات الزراعية والحاصلات ، ودكان لبيع اللوازم المنزلية ، ومعمل للألبان أو لصناعة زراعة أخرى وفقا لظروف الناحية .

وبلى ذلك المبنى الرئيسى مبنى آخر يستخدم كدار للولادة ورعاية الطفل . ويشمل قاعة كبيرة تجتمع فيها الفلاحات لتلقى الارشادات الصحية والاجتماعية وتعلم الصناعات المنزلية فضلا عن الارشادات التى يتلقينها فى بيوتهن من موظفات يمررن عليهن بيتا بيتا . وهناك مسكن أو مسكنات للطبيب والإخصائى الزراعى الاجتماعى إذا لم تتوافر لها مساكن بالقرية .

ويلحق بمبنى المركز الاجتماعى طلمبات وآبار لمياه الشرب النقية ، وطلمبة بمخزان فى وسط القرية يتبعها مغسل لللابس ومعدات رخيصة لإطفاء الحريق ، ومكان لحفظ السماد والحطب خارج القرية وغير ذلك من المرافق العامة .

أما موظفو المركز الاجتماعى فهم عبارة عن طبيب وإخصائى زراعى اجتماعى وزائرة صحية اجتماعية ومن يتبع هؤلاء من المساعدين والمساعدات . ويتلقى الموظفون الرئيسيون قبل تعيينهم منهاجا دراسيا خاصا بالخدمة الاجتماعية الريفية يبصرهم بطرق خدمة الأهالى ووسائل إرشادهم وإقناعهم .

والآن أمل أن أكون قد رسمت صورة واضحة لمشروع المراكز الاجتماعية وبينت مهامها وخدماتها وتكوينها . وأنا لئرجو لاخواننا الفلاحين نفعا كبيرا من وراء هذا المشروع .